١٦- سورة النحل

التعرف على نعم الله، وشكره عليها

(١) اذكرها واشكرها:

لو أحضر أحدنا ورقة وقلمًا وظل يكتب نعم الله عليه، ثم قرأ سورة النحل، فسيجد كل ما كتبه من نعم.

وإذا قرأ السورة ودوَّن في الورقة كل ما يصادفه في آياتها من نعم، سيرى أن هذه النعم تشمل كل ما قد يخطر على باله.

هي سورة النعم تخاطب قارئها قائلة: انظر لنعم الله تعالى في الكون، من النعم الأساسيّة (ضروريّات الحياة) إلى النعم الخفيّة التي يغفل عنها الكثير وينساها، وحتى التي يجهلها، كل أنواع النعم.

ثم تعرض السورة النعم وتناديك وتذكرك وتنبهك: المنعم هو الله، احذر من سوء استخدام النعم، اشكر الله عليها ووظفها فيما خلقت له.

سورة إبراهيم وسورة النحل:

وقد يقول قائل: إن سورة إبراهيم تحدثت عن نعم الله، فما علاقتها بسورة النحل؟

الجواب: سورة إبراهيم ركّزت على نعمة واحدة فقط: الإيمان (وكان محورها أن نعمة الإيمان أهم نعمة من نعم الله).

أما سورة النحل فقد اشتملت على نعم الله كلها، من أبسط أمور الحياة إلى أهم نعمة، والتي هي الإيمان والوحي، لذلك بدأت السورة بنفس النعمة التي بدأت فيها سورة إبراهيم: الوحي.

ففي إبراهيم: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ...﴾ (١).

وفي النحل: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (النحل ٢).

وسورة النحل هي أَكْثَرُ سُورَةٍ نُوِّهَ فِيهَا بِالنِّعَمِ، وَهِيَ أَكْثَرُ سُورَةٍ تَكَرَّرَتْ فِيهَا مُفْرَدَةُ (نِعْمَة) وَمُشْتَقَّاتُهَا.

(٢) رحلة مع النعم عبر سورة النعم:

فتبدأ الرحلة الآن:

١) **نعمة الوحي** (وهي أوّل النعم في السورة): ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوٓاْ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلا أَنَاْ فَٱتَّقُونِ﴾ (٢).

٢) **نعمة خلق السماوات والأرض:** ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣).

٣) **نعمة خلق الإنسان:** ﴿خَلَقَ ٱلْإِنْسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (٤).

٤) **نعمة خلق الإبل والبقر والغنم للانتفاع بلحومها وألبانها وجلودها وصوفها ووبرها والتنقل بها:** ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ...﴾ (٥-٧).

٥) **نعمة خلق الخيل والبغال والحمير للركوب والتنقل بها والزينة:** ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ

تَعْلَمُونَ﴾ (٨)، وهذا يشمل وسائل النقل في عهد النبي ﷺ، وتشير إلى كل وسائل النقل الحديثة في عالمنا في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فهي تشمل الطائرات والسيارات و... وكلها من أجل نعم الله علينا.

٦) **نعمة المطر:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاء مَآء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (١٠).

٧) **نعمة الزرع:** ﴿يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١١).

٨) **نعمة تسخير الكون للإنسان:** ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلْنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرٰتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٢)، كل هذا الكون بعظمته مسخّر لك حتى تعيش وتحقق أمانة الاستخلاف، فتخيّله بدون نعمة التسخير لحياة الناس، تخيّل الأرض بدون أوكسجين، أو من غير شمس تعطينا الضوء والدفء.

٩) **نعمة خلق جميع ما في الأرض من خيرات ونعم:** ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٣)، إنها نعمة يراها الناس كل يوم ولكن للأسف يغفلون عنها، لقد اعتدنا على النعم وألفناها، فتأتي السورة لتهز النفوس من جديد وتلفت نظرنا إلى آيات الله في الكون.

١٠) **نعمة تسخير البحر:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ...﴾ (١٤)، فهل تتذكر أن البحر الهادر المخيف يخرج اللحم الشهي؟ إنّ مشكلة الإنسان تكمن في أنه قد اعتاد النعمة وألفها، فتأتي سورة النحل لتقول للناس تفكّروا في نعم الله تعالى عليكم وجدّدوا إحساسكم بها وشكركم لله عليها.

١١) **نعمة تثبيت الأرض بالجبال:** ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ...﴾ (١٥)، فقد جعل الله الجبال أوتادًا لتثبيت الأرض من الزلازل كما أثبت العلم الحديث.

١٢) **نعمة خلق النجوم:** ﴿وَعَلامَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦)، فهذه النجوم تدلنا على الاتجاهات أثناء السفر بالإضافة إلى اتجاه القبلة.

١٣) **نعمة الحلم والرحمة والستر:** ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ (٦١)، تخيل لو رفع الله عنك ستره وحلمه؟ تخيّل لو فضحك يومًا واحدًا؟ ماذا لو استيقظت يومًا ما ووجدت مكتوبًا على باب بيتك: فعل البارحة كذا وكذا؟ أو لو كتب على جبينك الذنوب التي تفعلها صباح مساء؟ أو لو كان لكل ذنب تفعله رائحة؟ إن من أعظم نعم الله علينا أنه لا يظهر منا إلا كل حسن ومحمود من الأعمال، ويستر كل قبيح من الذنوب، فلله الحمد والفضل.

١٤) **نعمة خروج اللبن من بين الفرث والدم:** ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِى بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (٦٦)، فهل تصوّر أحدنا المكان الذي يخرج منه اللبن نقيًا طيب الطعم والرائحة، من بين الدم والروث؟ ومع ذلك فإنّه يخرج خالصًا نقيًّا لا يوجد فيه قطرة دم واحدة ولا قطرة أذى!

١٥) **نعمة خروج العسل من النحل**: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (٦٩).

١٦) **نعمة الرزق**: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (٧١).

١٧) **نعمة الزواج والأسرة**: ﴿وَٱللَّه جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ﴾ (٧٢)، فالاستقرار في الحياة العائلية من أفضل النعم التي يمنّ بها الله علينا.

١٨) **نعمة العلم والسمع والأبصار**: ﴿وَٱللَّه أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٧٨)، ثم أعطانا أدوات العلم: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلْسَّمْعَ وَٱلأَبْصَٰرَ وَٱلأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨).

١٩) **نعمة الطير**: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوّ ٱلسَّمَآء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱللَّه إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيَٰتٍ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩).

٢٠) **نعمة البيوت التي نسكنها**: ﴿والله جَعَلَ لَكُم مّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (٨٠).

٢١) **نعمة الأثاث الذي نستعمله**: ﴿... وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٨٠).

٢٢) **نعمة الملابس التي نلبسها**: ﴿.. وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ (٨١).

٢٣) **نعمة الظل الذي نستريح تحته**: ﴿وَٱللَّه جَعَلَ لَكُمْ مّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلاً﴾ (٨١).

فمن منا يعتبر ويشكر؟ ومن منا يوظّف هذه النعم فيما يحبّه الله ويرضاه؟

(٣) ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّه لاَ تُحْصُوهَا﴾:

تأمل هذه الآية المحورية: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّه لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ ٱللَّه لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨).

نحصي ماذا؟ هل نحصي النعم المعلومة والمشاهدة؟ أم نحصي النعم الخفية؟

ولو افترضنا أننا نستطيع أن نُعدِّد أسماء النعم المشاهدة، فهل نقدر أن نحصي ما بداخل النعمة الواحدة فقط من فوائد؟!

إن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّه لاَ تُحْصُوهَا﴾ ولم يقل نعم الله، ومع ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّه لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تشير إلى أن الإنسان لا يشكر على النعم، ولولا أنه سبحانه وتعالى يغفر ويرحم لعذَّب البشر عذابًا شديدًا على عدم شكرهم لنعمه الجليلة.

(٤) ﴿وَمَا بِكُم مّن نّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّه﴾:

أثناء ذكر النعم المتتالية تأتي الآية المحورية للتعقيب عليها: ﴿وَمَا بِكُم مّن نّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّه﴾ (٥٣)، لتلفت النظر إلى أن استشعار النعمة هو بداية التمهيد لشكر الخالق، فالنِعمة قيدُها الشُكر، والشكر ضمانة لاستمرار النعم: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم ٧).

فلو أرجع الإنسان كل ما في حياته إلى أصله؛ فإنّه سيجد أنَّه لا يملك شيئًا، من أول حاجياته الأساسية (من لباس

ومأكل ومشرب) إلى آخر مستجدات التكنولوجيا الحديثة (من مركبات فضائية وكومبيوتر وسيّارات ...)، فكلها تعتمد على المواد الأولية التي سخّرها الله لنا، وكلها نتاج العقل البشري، الذي هو أعظم نعمة أعطانا إياها ربنا.

(٥) مشروع عملي:

ما رأيكم أن نتبع قراءتنا لهذه السورة بمشروع عملي، يزيد من إحساسنا بنعم الله وتفاعلنا مع سورة النحل؟

- اقرأ سورة النحل، ثم تتبّع النعم المذكورة فيها، واكتبها كلها بالقلم في ورقة (الستر- العين- الوظيفة ...).
- تذكر من فقد أحد هذه النعم، واجعل لسانك رطبًا بقولك: (الحمد لله) دائمًا.
- تفكّر في نعم الله وفي كيفية توظيف كل هذه النعم في طاعة الله.

إنّ تذكّر النعمة يساعد القلب على شكر المنعم، فالإنسان يشكر أقرانه من بني البشر ليل نهار، فكم مرة يشكر واهب النعم؟!

- هل كتبت "نعمة الرسل والهداية" بين النعم التي منّ الله بها عليك؟ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (٣٦)، فإرسال الرسل إلى البشر بشرع الله ومنهجه هو أعظم نعمة على الناس في كل العصور، وكذلك إنزال القرآن الذي نقرأه ونعيش مع آياته ومعانيه؟

هل فكرت يومًا في تطبيق أوامر القرآن وسنة النبي ﷺ بنية شكر ربنا على هاتين النعمتين العظيمتين؟

(٦) سوء استخدام النعم:

تحذّر السورة من سوء استخدام النعم، فتصف لنا (الآيات ٥٣- ٥٥) فريقًا من الناس يدعو الله عند المصائب ثم يشرك به في السراء، فماذا يكون مصيرهم؟

قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٥٥)، تتحوّل نعمة الله عليهم إلى استدراج وإمهال (فَتَمَتَّعُواْ)، فإذا رأيت أخي المسلم نعم الله تتوالى عليك مع تقصيرك في شكرها وحسن استخدامها، فاحذر أن يكون ذلك استدراجًا من الله.

ثم آيات أخرى تحذّر من كفران النعمة: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (٨٣)، أرأيت كيف أن تجاهل نعمة الله قد يؤدي بصاحبه إلى الكفر بالله والعياذ بالله؟!

﴿وَضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللهِ فَأَذَاقَهَا ٱللهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢).

وكان الأولى بهؤلاء أن يفعلوا كما قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللهُ حَلَٰلاً طَيِّباً وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤).

ومن أبشع صور سوء استخدام النعم: وأد البنات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِٱلْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي ٱلتُّرَابِ ...﴾ (٥٨-٥٩)، فكيف يسوغ للمرء بعد أن أعطاه الله هذه النعمة أن يستخدمها في معصية الله تعالى وقتل نفس بريئة؟!

ينبغي أن نسأل أنفسنا، هل نحن قد وظّفنا نِعم الله في مرضاته، أم نستخدمها في معصية؟ فإذا كان الإنسان يستخدم نعم الله في معصيته فليخف من الآية: ﴿وَضَرَبَ ٱللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللهِ فَأَذَاقَهَا ٱللهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢).

فالذي يعصي الله تعالى مستخدمًا نعمه فسيعيش حياةً غير آمنة وسينقص رزقه ويعيش في فقر وجوع وخوف، ولذلك كان من أهم منن الله تعالى على قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش ٣-٤).

(٧) إبراهيم عليه السلام: شاكرًا لأنعمه.

وتختم السورة بقصّة شخص شاكر لأنعم الله، إنه إبراهيم عليه السلام، والملفت أن السورة وصفت إبراهيم بإحدى أهم صفاته التي تخدم هدف السورة: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ (١٢١).

(٨) لماذا سمّيت هذه السورة بسورة النحل؟

هل لأن لفظ (النحل) ذُكِرَ فيها في الآية (٦٨)، ولم يذكر في سورة أخرى غيرها؟ أم لأن (النَّحْل) معناها: العَطِية، وهذا موافق لموضوع السورة (النِّعم)؟

نَحْل: مصدر نَحَلَ، ونَحَلَ صَاحِبَهُ: تَبَرَّعَ لَهُ بِشَيْءٍ، والنُّحْل: العَطِيَّة والهبة ابتداءً من غير عِوَض ولا اسْتِحْقاق.

ففي قوله تعالى: (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (النساء ٤)، وَالنِّحْلَةُ (بِكَسْرِ النُّونِ): الْعَطِيَّةُ بِلَا قَصْدِ عِوَضٍ.

وعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا، فَقَالَ: أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْجِعْهُ. (البخاري ٢٥٨٦، نحلته: أي أعطيته).

(٩) أسماء السورة:

١- الاسم التوقيفي: النحل.

٢- معنى الاسم: النحل: حشرة صغيرة تربى للحصول على العسل.

٣- سبب التسمية: قال البعض: لذكر لفظ النحل فيها في الآية (٦٨)، ولم يذكر في سورة أخرى غيرها (راجع ما ذُكِرَ قبل قليل).

٤- أسماء أخرى اجتهادية: "سورة النِّعَم" لكثرة ذكر النعم فيها.

(١٠) من خصائص السورة (مما تتميز به السورة عن غيرها):

١- احتوت سورة النحل على السجدة الثالثة -بحسب ترتيب المصحف- من سجدات التلاوة في القرآن الكريم، في الآية (٤٩).

(١١) جدول السورة:

ترتيبها:	في المصحف: ١٦	في النزول: ٧٠	في الطول: ٩		
تصنيفها:	مكية: ٨٦/٩	المئون: ١١/٤			
عدد:	الآيات: ١٢٨	الصفحات: ١٤,٥	٠,٧٥ جزء	١,٥ حزب	٦ ربع
موقعها:	بدايتها في الجزء: ١٤		نهايتها في الجزء: ١٤		
فاتحتها:	الجمل الخبرية: ٢١/٣				

(١٢) **مقصد السورة:** التعرف على نعم الله، وشكره عليها.

(١٣) **خرائط السورة:** في ملف الخرائط.

(١٤) **موضوعات السورة:**

١- **التذكير بنعم الله**، وآياته الكونية الدالة على قدرته ووحدانيته (١-٢١).

٢- **تكذيب المشركين بالبعث**، وتهديدهم بعذاب الدنيا والآخرة، ثم بيان جزاء المتقين (٢٢-٣٤).

٣- **احتجاج المشركين بالقضاء والقدر** تبريرًا لشركهم، وإنكارهم للبعث، ثم بيان وظيفة الرسل وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده وبيان ثواب المهاجرين في الآخرة (٣٥-٤٤).

٤- **تحذير المشركين وتخويفهم من عذاب الله**، وبيان خضوع الكون كله لله، لأنه المستحق للعبادة، الذي وحده يمنح النعم ويكشف النقم (٤٥-٥٤).

٥- **بعض جهالات المشركين**: تحريم بعض الأنعام، وكراهيتهم للبنات، ثم بيان حلم الله تعالى على عباده (٥٥-٦٤).

٦- **العودة للتذكير بنعم الله**، وآياته الكونية الدالة على قدرته ووحدانيته، ثم بيان عبادة المشركين للأصنام، وذكر مثالين لبطلان هذه العبادة (٦٥-٨٣).

٧- **بعض مشاهد من يوم القيامة**، وشهادة النبي على كل الأمم، ووصايا للمؤمنين، والرد على من زعم أن القرآن تعلمه محمد من بشر، وذكر جزاء المرتدين (٨٤-١١١).

٨- **نماذج من التعامل مع النعم** (١١٢-١٢٤).

أ. نموذج لكفر النعم: أهل مكة لما كذبوا محمد (١١٢-١١٩).

ب. نموذج لشكر النعم: إبراهيم عليه السلام (١٢٠-١٢٤).

٩- **وصايا الختام**: الأمر بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر وتحمل الأذى (١٢٥-١٢٨).

(١٥) **علمتني سورة النحل:**

١- **علمتني سورة النحل** أنّ الوحي قرآنًا وسنة هو الرُّوح الذي تحيا به النفوس: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٢).

٢- **علمتني سورة النحل** ألا أنسى قول: "الحمد لله" عندما أرتدي ملابسي الشتوية: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ (٥).

٣- **علمتني سورة النحل** أنّ نعم الله تعالى علينا لا تعد ولا تحصى، ما نعرف منها وما لا نعرف: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (١٨)، فلو أننا قضينا حياتنا في عدّها ما أحصيناها، فكيف بشكرها؟

٤- **علمتني سورة النحل** أن الله يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر، وسيجزي كل عامل بعمله يوم القيامة؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١٩).

٥- **علمتني سورة النحل** عقوبة الله للظالمين تأتي غالبًا بطرق غير معتادة وبوسائل لم تخطر في بالهم: ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦).

٦- **علمتني سورة النحل** الاحتجاج بالباطل والأعذار الواهية سنة ظالمي أنفسهم في كل عصر وقرن: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾ (٣٥).

٧- **علمتني سورة النحل** الهداية منحة ربانية، والضلالة عدل واستحقاق: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (٣٦).

٨- **علمتني سورة النحل** أن الله أعلم بقلوب عباده، يعلم من يستحق القرب منه، فلا تتعب نفسك كثيرًا، عليك بالنصح فقط: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ (٣٧).

٩- **علمتني سورة النحل** أن لا أيأس أبدًا، ليس بين الضيق والفرج إلا كلمة (كن) فيكون الفرج ويزول الضيق: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (٤٠).

١٠- **علمتني سورة النحل** أن السؤال مفتاح العلم، ومن استشار الرجال استعَار عقولهم: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣).

١١- **علمتني سورة النحل** العلماء هم المفوضون في استنباط الأحكام، لا لعصمة اختصوا بها -فليس في ديننا كهنوت-، ولكن لأهليتهم في أن يُسموا أهل الذكر: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣).

١٢- **علمتني سورة النحل** أن لا أنسب لنفسي شيئًا أبدًا: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (٥٣).

١٣- **علمتني سورة النحل** أن نستحي من الله، أن تكون نعم الله علينا نازلة في جميع اللحظات، ومعاصينا صاعدة إليه في كل الأوقات: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (٥٣).

١٤- **علمتني سورة النحل** جهل الإنسان العاصي! كيف يتقلّبُ في نِعم الله ويُبَارِزُهُ بها: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (٥٣).

١٥- **علمتني سورة النحل** أن أحسن معاملة بناتي وأخواتي، وأظهر البشر لمقدمهن: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨).

١٦- **علمتني سورة النحل** أنه لا تُهانُ المرأة إلا في بيت فيه جاهلية: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨).

١٧- **علمتني سورة النحل** أن أتأمل كيفَ تدرَّجَ اللَّبنُ مِن برسِيمٍ في المزرَعةِ إلى مصنَعٍ في بَطنِ الحَيوانِ، حتَّى صَارَ مَشرُوبًا لذيذًا عَلى مائدتِي، ثم أسأل نفسي: هل وفَّينا اللهَ حقَّه مِن الشُّكرِ: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ (٦٦).

١٨- **علمتني سورة النحل** أن احذر الحسد؛ فإن الله تعالى هو الذي فاضل بين الناس في أرزاقهم وعقولهم: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (٧١).

١٩- **علمتني سورة النحل** أن الزوجة الصالحة من أفضل الطيبات، فالله قدم الامتنان بها على الرزق: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٧٢).

٢٠- **علمتني سورة النحل** أن الرق الحقيقي هو عجزنا أن نفعل أي شيء: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ (٧٥).

٢١- **علمتني سورة النحل** أن أستخدم ضرب المثل في نصحي ودعوتي؛ لتقريب الأمور: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ...﴾ (٧٦).

٢٢- **علمتني سورة النحل** أن المستحيلات تتلاشى عندما نقرأ ونؤمن ونوقن بـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧).

٢٣- **علمتني سورة النحل** أن أشكر نعمة الله علي بالسكن: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (٨٠).

٢٤- علمتني سورة النحل أن الظل نعمة، قليل من يشعر بها، لكن قطعًا يشعر بها العامل تحت حر الشمس: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ (٨١).

٢٥- علمتني سورة النحل أن مهمة الرسول ليست هداية القلوب، وإنما هي بيان الطريق بالبلاغ المبين: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢).

٢٦- علمتني سورة النحل أن من ابتدأ طاعة ثم لم يتمها كالمرأة التي تغزل ثم تنقض، فلا تكون ذات غزل ولا ذات قطن: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ (٩٢).

٢٧- علمتني سورة النحل أن الحياة فتن والثبات مطلب عزيز: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ (٩٤)، فالله لم يقل: "بعد تذبذبها"، بل قال: "بعد ثبوتها".

٢٨- علمتني سورة النحل ألا أستصغر الزلات، رب زلة سقط صاحبها فانكسر: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ (٩٤).

٢٩- علمتني سورة النحل أن الحياة الطيبة والجزاء الحسن يتحققان بأمرين: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (٩٧).

٣٠- علمتني سورة النحل أنّ الحياة لا تطيب إلا بالإيمان بالله وعمل الصالحات: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (٩٧).

٣١- علمتني سورة النحل أنه بإمكانك أن تساهم في (حسن مستقبلك) من خلال (حسن عملك): ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (٩٧).

٣٢- علمتني سورة النحل أن أستعذ بالله من الشيطان الرجيم، لأقرأ القرآن بقلب حاضر وبتدبر وتفكر: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨).

٣٣- علمتني سورة النحل أن الإيمان والتوكل على الله سببان للحماية من شرور إبليس ووساوسه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٩٩).

٣٤- علمتني سورة النحل أن قراءة القرآن من أعظم أسباب الثبات على الدين: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢).

٣٥- علمتني سورة النحل أن تعلم اللغة العربية عبادة؛ لأنها توصل إلى فهم القرآن الكريم: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٠٣).

٣٦- علمتني سورة النحل أن من أكره على الكفر، وأجبر عليه، وقلبه مطمئن بالإيمان راغب فيه؛ فإنه لا حرج عليه، ولا إثم: ﴿... إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (١٠٦).

٣٧- علمتني سورة النحل أنّ من لم يرع نعمة الله عليه أبدله الله نقيضها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢).

٣٨- علمتني سورة النحل الجوع والخوف سمّاه الله لباس في القرآن؛ ليذكرنا أنه قادر على نزعه وإلباسه الآخرين: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ (١١٢).

٣٩- علمتني سورة النحل أن الله تعالى ما حرَّم علينا إلا الخبيثات، تفضلاً منه، وصيانة عن كل مستقذر: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ...﴾ (١١٥).

٤٠- علمتني سورة النحل أن المقتدي بإبراهيم عليه السلام لا يستوحش الطريق، فهو يسير خلف أمة لا رجل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (١٢٠).

٤١- علمتني سورة النحل أن رجل واحد يزن عند الله أمّةً كاملة: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (١٢٠).

٤٢- علمتني سورة النحل أن الله يصطفي الشاكرين، لأن الله قال عن إبراهيم: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾، ثم قال بعدها: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١٢١).

٤٣- علمتني سورة النحل أن اتبع المنهج ولا اتبع الأشخاص: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٢٣).

٤٤- علمتني سورة النحل أنّ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، سبيل من دعا إلى الله على بصيرة، وما سواه تخبّط وضلال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١٢٥).

٤٥- علمتني سورة النحل أنه لا أحد في الأرض مؤهل أن يُقيّم أحدًا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥).

٤٦- علمتني سورة النحل أن النية الطيبة لا تبرّر التصرف الخاطئ، كمن ينكر المنكر بخُلق سيء، أو يحاول تصحيح خطأ بالشدة والغلظة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (١٢٥).

٤٧- علمتني سورة النحل أن الداعية الصادق يحزن علي من يدعوهم إن لم يستجيبوا له، لا أن يحزن من أذاهم: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (١٢٧).

٤٨- علمتني سورة النحل أن الصبر لا يتحقق إلا بإعانة الله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (١٢٧).

٤٩- علمتني سورة النحل إذا أردت أن يكون الله معك؟ اتقِ الله، وأحْسِن إلى خلق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (١٢٨).